المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-12-2005 العـــدد : 14346
الصفحـات : 34 المسلسل : 206

ندوة "عكاظ" في القاهرة تستشرف مستقبل العالم الاسلامي في ضوء قمة مكة

الخبراء: وزن المنظمة الاسلامية عالميا لا يتناسب وقدراتها.. والارادة السياسية أمر ملح

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-12-2005 العـــدد : 14346
الصفحـات : 34 المسلسل : 206

أدار الندوة: صالح عبدالفتاح، فتحي عطوة (القاهرة)

تفتتح في مكة المكرمة غداً الاربعاء القمة الإسلامية الاستثنائية بحضور قادة ورؤساء ٥٧ دولة وهيئة ومجلسا واتحادا أعضاء في المنظمة، وتعد هذه القمة هي القمة الاستثنائية الثالثة في مسيرة القمم الإسلامية حيث كان خادم الحرمين الشريفين قد دعا إلى عقدها خلال موسم الحج الماضي١٤٢٥هـ من أجل تدارس أحوال الأمة الإسلامية واستشراف آفاق المستقبل. وبلورة رؤية متجددة تمكن العالم الإسلامي من مواجهة تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ولا شك أن المملكة وهي قلب العالم الإسلامي استشعرت ضرورة اجتماع قادة العالم الإسلامي لمواجهة التطورات التي تمر بالعالم الإسلامي واتخاذ قرارات استراتيجية تحدد مستقبل العمل الإسلامي في وقت يحتاج العالم الإسلامي فيه إلى رؤية واحدة وموقف واحد أمام الهجمة التي يتعرض لها. ولعل ما يضفي على هذه القمة أهمية زائدة هو انعقادها في رحاب مكة المكرمة قلب العالم الإسلامي وقبلته ولذلك ستكون هذه القمة حاسمة في مسيرة العمل الإسلامي مستقبلا. وفي محاولة من جانب «عكاظ» لاستيضاح أهمية هذه القمة في هذا التوقيت، وفي محاولة لاستشراف مستقبل العمل الإسلامي فقد نظمت هذه الندوة.

* «عكاظ»: ماهي أهمية توقيت عقد القمة الاستثنائية الحالية وما مغزى أن تكون في مكة المكرمة ؟

** د. عصمت عبد المجيد: انعقاد القمة الإسلامية هام في كل وقت لسبب بسيط وهو أن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي عديدة ومتشعبة، وهناك حاجة ماسة لكي يجتمع القادة من وقت لآخر لتدارس التحديات وكيفية مواجهتها خاصة أن الاجتماعات على مستوى القمة هي أعلى الهيئات الأساسية للمنظمة، فمؤتمر القمة الإسلامي (مؤتمر ملوك وأمراء ورؤساء الدول والحكومات) هو الهيئة العليا للمنظمة التي يُعهد إليها تحديد الاستراتيجيات الخاصة بسياسات وإجراءات المنظمة، وينعقد مرة كل ثلاث سنوات. وغالبا ماتكون دبلوماسية القمة هي الأسرع في حل المشكلات واتخاذ القرارات. ولعل عقد القمة في مكة المكرمة يؤكد أهمية أن يتوحد العالم الإسلامي مثلما يتوحدون في التوجه إلى القبلة يوميا حيث أن مكة المكرمة هي رمز وحدة المسلمين وقبلتهم.

** د. جعفر عبد السلام: ان الأمة الاسلامية تمر بفترة عصيبة لم يسبق لها مثيل، مما يجعل القمة الاستثنائية بمكة المكرمة تعقد في ظروف بالغة الخطورة وتتطلب التفكير المعمق والرؤية المتنوعة للخروج بقرارات عملية تخدم مصالح الأمة الاسلامية. ولا يمكن ان تخرج القمة بقرارات مصيرية إلا إذا كان هناك تأكيد للإرادة السياسية، وانعقاد هذه القمة في رحاب الحرم المكي الشريف وعلى أرض المملكة يؤكد أن التضامن الإسلامي وجمع شمل المسلمين سياسة سعودية راسخة، أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز على مواصلتها من خلال بث الإخاء الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية والاهتمام بنشر الفكر الإسلامي ودعم جهود الشعوب المسلمة وإغاثة المنكوبين من خلال رابطة العالم الإسلامي والعديد من المؤسسات الفاعلة والأنشطة المتواصلة. فقد كانت المملكة العربية السعودية صاحبة الأثر الأكبر في قيام منظمة المؤتمر الإسلامي لدعم التعاون بين الدول الإسلامية ودعم كفاح الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها. وفي العام ١٤٠١هـ وقع زعماء الدول الإسلامية (بلاغ مكة) الذي أبرز التضامن الإسلامي وحدد معالم الطريق للعمل المشترك لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة الإسلامية.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-12-2005 العـــدد : 14346
الصفحـات : 34 المسلسل : 206

** د. عبدالله الأشعل: التنظيم الدولي في العالم الإسلامي في حاجة إلى تفعيل أكثر، ومنظمة المؤتمر الإسلامي من أكبر المنظمات الدولية وتضم ٥٧ دولة ولكنها تعاني من تباين شديد بين دولها سياسيا واقتصاديا. ولذلك فإن وزنها على الساحة الدولية لايتناسب مع قدراتها البشرية والاقتصادية وآن الأوان لكي يفكر القادة والمسؤولون في العالم الإسلامي بروح جديدة وأمل أن يكون اجتماع مكة منطلقا لذلك. فقوة منظمة المؤتمر تأتي من قوة التزام الأعضاء بأهدافها ووضع إراداتهم السياسية لتنفيذ هذه الأهداف وتوفير الإمكانات المادية والبشرية لتنفيذ السياسات والقرارات التي تصدرها المنظمة. فنحن الآن أمام سؤال كبير، هل مازلنا نحتاج لمنظمة المؤتمر الإسلامي ؟ إذا كان الجواب: نعم، فكيف السبيل لتحقيق الإرادة السياسية. وأن يكون التضامن بالعمل وليس بالقول والبيانات.

* «عكاظ»: في رأيكم ما هي التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والتي سيعمل قادة دول منظمة المؤتمر الإسلامي على حلها ؟

** د. عصمت عبد المجيد: الأزمة التي تمر بها امتنا الإسلامية تكمن في ثلاثة أنواع من الخلل: خلل فكري، وخلل اقتصادي، وخلل سياسي. الخلل الفكري نابع من بعض مظاهر الغلو وما يؤدي إليه الغلو من تطرف، وما يقود إليه التطرف من إرهاب، أما الخلل الاقتصادي فيكمن في عجز دولنا عن مواكبة المتغيرات الاقتصادية السريعة التي يشهدها العالم وفشلها في تحرير الاقتصاد بحيث يتمكن من النمو السريع وايجاد فرص عمل جديدة للملايين من الشباب المسلم الذي يدخل سوق العمل كل سنة. أما الخلل السياسي، فيتضح لي في ظاهرتين أساسيتين، الأولى هي فشلنا في حل قضايانا السياسية فيما بين دولنا الإسلامية، والقضايا السياسية بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية، والثانية هي فشلنا في التعامل مع الآخر على أساس سليم.

** د. جعفر عبد السلام: استكمالا لما ذكره أخي الدكتور عصمت عبد المجيد أود التركيز هنا على التحديات الفكرية والثقافية التي تتمثل في آثار ظاهرة العولمة التي أخذت تسود الفكر العالمي والتي لم تعد تقتصر على الجوانب

د. عبدالمنعم سعيد

الاقتصادية والتجارية وحدها. إن ما نشهده حاليا في الساحة الدولية من تطورات ثقافية وفكرية يظهر أن هناك توجها لبسط أنماط ثقافية ومفاهيم حضارية معينة على سائر المجتمعات. ونحن كأمة إسلامية ذات رسالة حضارية خالدة وكأمة حملة مشاعل المعرفة والفكر وساهمت في نمو تطور المجتمع الإنساني عبر التاريخ لا يمكننا أن نقف على هامش التاريخ.إننا مطالبون أكثر من أي وقت مضى بأن يكون لنا تصور واضح إزاء الطروحات الفكرية والحضارية وان لا نقف موقف التابع المتلقي بل أن يكون لنا دور بارز في رسم التوجهات الفكرية على النحو الذي ينسجم مع قيمنا ومبادئنا وان نساهم في نشر وتعزيز ثقافة التسامح والحوار وتبادل المنافع والتعاون على البر والتقوى وتكريس مبادئ احترام كرامة الإنسان ونبذ العنف والإرهاب والتسلط وعلينا أن نقاوم الفكر الذي يربط بين الإرهاب والإسلام ولذلك فنحن نرفض الحملة الصحفية ضد الإرهاب التي تتخذ الفهم السلفي للدين أداة للهجوم عليه، فالإسلام ضد الإرهاب، والفقه الإسلامي لم يستخدم مصطلح الإرهاب، وإنما استخدم مصطلحاً آخر يتطابق مع فكرة العدوان على الأرواح والأموال مع قصد بث الرعب والتخويف في الناس، إنه مصطلح (الحرابة)... وان أفعال المحاربين تستغرق كل أفعال الإرهابيين وبالتالي فإننا نعد الإرهاب صورة من صور الحرابة في الفقه الإسلامي. ونوّه إلى أن الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً وضع أحكاماً تنظم جرائم الإرهاب بوصفها أشد الجرائم قسوة وأخطرها على أمن الجماعة المسلمة، وفرض لها أشد أنواع العقوبة. فالإسلام ليس ديناً عدوانياً يسمح بالقتل والتعدي والتدمير.

** د. عبدالله الأشعل: استكمالا لما بدأه الزميلان أود التأكيد على أن العالم الإسلامي يواجه الآن ما يمكن تسميته بالطغيان القادم من الخارج! وجاءت أحداث الـ١١ من سبتمبر لتمهد للسيطرة على مقدرات العالم ومنه العالم الإسلامي، فالغرب استعجل السيطرة على العالم، واتخذ في سبيل ذلك آليات عدة منها العولمة، وكذلك أحداث سبتمبر. وأصبح المسلمون هم الضحية وان الإعلام انطلق من

د. عصمت المجيد

خلال طريقين هما: المواجهة العسكرية، وتغيير البنية الثقافية التي تولد الإرهاب، كما أن الجهد المتميز الذي وصل إليه الإعلام في الغرب اليوم كان محصلة دور الإعلام الصهيوني منذ عام ١٩٨٢م إلى ٢٠٠١م.

* «عكاظ»: نود أن توضح للقارئ كيف انعكست هذه التحديات في مشكلات على أرض الواقع في العالم الإسلامي على سبيل المثال إعطاء أمثلة للتحديات السياسية والاقتصادية والفكرية ؟

** د. عصمت عبد المجيد: إذا أردنا أن نعطي مثالا للمشاكل السياسية فالأمثلة كثيرة بدءا من مشكلة فلسطين والقدس. ووصولا إلى مشكلة العراق. مرورا بمشكلة الصومال وقضية مسلمي جنوب الفلبين، والوضع في أفغانستان.كما أن قضية النزاع الباكستاني الهندي حول جامو وكشمير لا تزال تشكل مصدر توتر وعدم استقرار بين الدولتين الجارتين مما يدعونا إلى مطالبة الجانبين بحل الخلاف من خلال المفاوضات وفقا لقرارات الأمم المتحدة التي تكفل لشعب جامو وكشمير حقه في تقرير المصير.ولاتزال تتألم لمشاهد القتال والنزاعات المسلحة بين الأشقاء في أفريقيا التي لا تؤدي الا إلى تعميق الجراح وتوسيع دوائر البؤس والفقر. واننا لا نستطيع أن ننهي الحديث عن التحديات السياسية دون

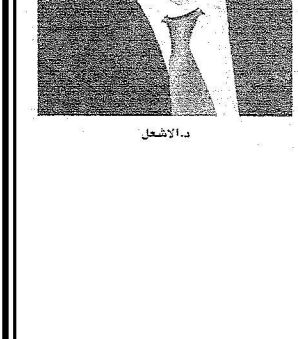

د.الاشعل

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-12-2005 العـــدد : 14346
الصفحـات : 34 المسلسل : 206

الإشارة إلى أوضاع الأقليات الإسلامية في عدد من البلدان مؤكدين انه اذا كان من حق كل دولة ان تطلب من مواطنيها الولاء فمن حق الأقليات المسلمة ايضا أن تعيش في سلام متمتعة بالمساواة في الحقوق والواجبات دون ان تفتن في دينها او ان يحال بينها وبين ممارسة شعائرها أو أن تسلب هويتها الثقافية المتميزة.

** د. جعفر عبد السلام: العالم الإسلامي يمر بما يمكن أن نسميه أزمة تنمية، فمعدلات البطالة في ارتفاع، والطبقة المتوسطة تنحسر تجاه من يعيشون تحت مستوى خط الفقر... كل هذا يدفع إلى البحث عن دور منظمة المؤتمر الإسلامي في تحريك عجلة التنمية في العالم الإسلامي، سيما أن العالم الإسلامي ككل لديه موارد بشرية واقتصادية هائلة. فهناك أكثر من ١٠٠ شركة متعددة الجنسيات، تشكل الدول الإسلامية فيها النصيب الأكبر كما أن سوق الدول الإسلامية يعرض فرصا جذابة أمام الدول الأعضاء البالغ عددها «٥٧» دولة من إجراء مبادلات تجارية فيما بينها، ويبلغ عدد سكان العالم الإسلامي حوالى ١,٣ مليار نسمة، ويشكلون ٢٢,٧٪ من مجموع سكان العالم البالغ حوالى ستة مليارات نسمة. ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي -وهو ما ينتج في اقتصاد ما من السلع والخدمات المعدة للاستخدام النهائي- في العالم الإسلامي ٣٤٨٣ مليار دولار للعام ١٩٩٩م. أكثر الموارد الطبيعية تواجدا في دول العالم الإسلامي هي النفط والغاز الطبيعي، حيث يتوافر الأول في حوالى ٣٥ دولة إسلامية ويشكل إنتاجه ٤٣٪ من الإنتاج العالمي، أما الغاز الطبيعي فيوجد في حوالى ٢٥ دولة إسلامية ويشكل إنتاجه ٨٪ من الإنتاج العالمي. كما أن العالم الإسلامي غني بالعديد من الموارد الأخرى كالمعادن والمياه والأراضي الخصبة، وتنتج دوله ٤٧٪ من الإنتاج العالمي من القصدير.

** د. عبدالله الأشعل: هناك أرقام خطيرة عما يعانيه العالم الإسلامي من نزاعات، إذ يلاحظ الناظر إلى خريطة العالم الإسلامي مدى انتشار النزاعات بين دوله، إذ لا تخلو منطقة من مناطقه من نزاع ساخن أو آخر كامن، وباستقراء الأرقام نجد أن:

- من بين ٢٧ دولة إسلامية في آسيا توجد نزاعات بين ٢١ منها.
- ومن بين ٢٦ دولة إسلامية في إفريقيا هناك ١٦ دولة منهكة في نزاعات بينية منذ عدة عقود.
- تشهد دول شمال إفريقيا المسلم نزاعات حدودية وسياسية ولا يزال بعضها يشهد مثل هذه النزاعات.
- بلغ عدد قتلى النزاعات ٦٠٠ ألف قتيل؛ حوالى ٩٥٪ منهم من مسلمي آسيا، والدول الإسلامية الغنية هي أكثر الدول خسائر

* «عكاظ»: السؤال الآن هل سيمثل المؤتمر الاستثنائي مخرجا لكل هذه المشكلات ؟

** د. عصمت عبد المجيد: ما سمعناه من أخبار حول التحضير للمؤتمر يبشر بالخير، فقد ناقش مسؤولون بالدول الإسلامية مؤخرا الخطة العشرية المقترحة للتصدي للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية والاستماع إلى الآراء والأطروحات المتعلقة بها المقدمة من الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تضمنت في مجملها أفكار العلماء والمفكرين والنخبة من رجال الأمة الإسلامية تمهيدا لعرضها على وزراء خارجية الدول لإقرارها وطرحها على قادة الدول الإسلامية. كما سيتم طرح بيان مكة المكرمة ويحتوي على رؤى قادة العالم الإسلامي لمواجهة تحديات الأمة.

** د. عبدالله الأشعل: أود التركيز هنا على البعد الاقتصادي واتخاذ وقفة حازمة تجاه التنمية فاقتصاد دولنا الإسلامية لا يمكن ان يعيش بمنأى عن التعامل والتكيف مع مجريات الاقتصاد الدولي فتيار العولمة بما يتضمنه من انفتاح تجاري واستثماري يسير بخطوات قوية وسريعة. ولا يمكن لنا ان نوقف مسيرة هذا التيار ما يصبح معه لزاما علينا ان ننظم جهودنا ونشارك بفعالية في توجيه مسارات النظام الاقتصادي العالمي الجديد من اندماج جميع دولنا الإسلامية في الاقتصاد العالمي على أسس منصفة تتيح فرصا متكافئة للاستفادة من الخصائص الايجابية لتحرير التجارة ومن الضروري ايضا ان تستجيب الدول الصناعية المتقدمة لاهتمامات دولنا وفي مقدمتها التنفيذ الكامل للالتزامات والاتفاقيات التي يتم توقيعها في اطار منظمة التجارة العالمية.

* د. جعفر عبد السلام: لايجب أن نغفل بعد التضامن الإسلامي، ليس كشعار براق يرفع ولا دعوة سياسية يروج لها ولكن كمبدأ أصيل من مبادئ الاسلام الخالدة فلم ترفع رايات النصر الا عندما انطلق المسلمون يعلون كلمة الله صفا واحدا كالبنيان المرصوص ولم تسقط الرايات في قبضة الهزيمة الا عندما تفرق المسلمون ففشلوا وذهبت ريحهم. وما يدعونا للتفاؤل هنا أن المملكة تعتبر التضامن الإسلامي مرتكزا اساسيا من مرتكزات سياستها ومن هنا كانت دعوة الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله للتضامن الإسلامي والتي تبناها أبناؤه من بعده امتدادا منطقيا لحقيقة تاريخية هي ان المملكة ولدت وترعرعت في حصن العقيدة الإسلامية.لقد أنجزت مسيرة التضامن الإسلامي الكثير ولكن الشوط امامنا لايزال طويلا ومحفوفا بالمصاعب.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-12-2005 العـــدد : 14346
الصفحـات : 34 المسلسل : 206

**** المشاركون في الندوة:**

- د. عصمت عبد المجيد- الأمين العام السابق للجامعة العربية
- د. جعفر عبد السلام- أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر.
- د. عبدالله الأشعل - مساعد وزير الخارجية السابق والأستاذ الحالي للقانون الدولي والعلوم السياسية بالجامعات المصرية، والمستشار القانوني السابق لمنظمة المؤتمر الاسلامي.